



المسابقة الدراسية

المسابقة الدراسية



الأمين في القليل أمين أيضاً في الكثير" (لو 10:16).

الأمانة سر النجاح.....قد يستخدم الناس الغش لنجاح سريع في امتحان أو تصنيع سلعة... لكن الغش عمره قصير... وبمجرد أن يكتشف إنسان أن شخصاً ما "غشاش" أو "غير أمين"، فسوف يتركه إلى الأبد!

- الطبيب الأمين... يحبه المرضى
- المدرس الأمين... يحترمه الجميع
- الصانع الأمين... يُقبل عليه الجميع.
- الخادم الأمين... صورة للسيد المسيح.

الله أمين : قيل عن الله نفسه أنه "أمين"...

"أمين هو الله" (2كو 1:18).

"الله أمين الذي لا يدعكم تجربون فوق ما تستطيعون بل سيجعل مع التجربة أيضاً المنفذ لتستطيعوا أن تحتملوا" (1كو 13:10).

"إن كنا غير أمناء فهو يبقى أميناً، لن يقدر أن ينكر نفسه" (2تي 2:13).

لهذا فنحن نسير وراء الله، واثقين فيه وفي مواعيد، تماماً كما سار إبراهيم مع الله فباركه، وجاء السيد المسيح من نسله، وأصبح أباً لجميع المؤمنين.

بل أن كلمة "أمانة" = "إيمان"... وقانون الإيمان يسمى أحياناً "الأمانة" المسيحية... لأنه الإيمان بالله معناه - ببساطة - تصديق الله في كلامه ومواعيده. لهذا يقول يوحنا المعمدان عن السيد المسيح: "ومن قبل شهادته فقد حتم أن الله صادق" (يو 3:33).

وأولاد الله أمناء

قيل عن موسى النبي: "عبدى موسى... هو أمين في كل بيئتي" (عد 7:12).

وقيل عن داود النبي: "مثل داود أمين" (اصم 14:22).

وقيل عن دانيال النبي: "كان أميناً ولم يوجد فيه خطأ ولا دنب" (دا 4:6).

وقال بولس الرسول: "وأنا أشكر المسيح يسوع ربنا الذي قوّاني، أنه حسبني أميناً، إذ جعلني للخدمة" (1تي 12:1).

ونصح يسوع شعبه قائلاً: "أخشوا الربّ وأعبّدوه بكمال وأمانة" (يش 14:24).

وهي الأمانة إذ قال: "عيناى على أمناء الأرض لكي أجلسهم معي" (مز 6:101).

"إذا جاء سيده... العبد الأمين الحكيم... يقيم على جميع أمواله" (مت 45:47).

"كن أميناً إلى الموت، فسأعطيك إكليل الحياة" (رؤ 10:2).

مجالات الأمانة هي مجالات متعددة نذكر منها:

1- كن أميناً... في روحياتك

• الأمانة في الاهتمام بخلص النفس : وممارسة توبة حقيقية: سريعة، حاسمة، شاملة، مثمرة.

• الأمانة في الاعترافات : كي "تمحى خطايانا"، وتأخذ الإرشاد المناسب، ونال رحمة من الرب: "من يكتم خطاياه لا ينجح ومن يقر بها ويتركها يرحم" (أم 13:28).

• الأمانة في الجهاد الروحي : فضبط حواسنا، ونختار أصدقاءنا الذين يساعدوننا في الطريق الروحي، ونمارس نشاطات بناءة مبتعدين عن كل عثرة.

• الأمانة في الصلاة : لتصل بالله، وتتسكب حياته المقدسة فينا، ويعمل روحه في داخلنا. فننظم في صلوات الأجيّة لنشبع بالزمير وبالناسبات التي نتذكرها في كل ساعة. ونرفع القلب في صلوات سهمية مثمرة قائلين - كما علمنا القديس أنطونيوس - : "ياربى يسوع المسيح ارحمنى، ياربى يسوع المسيح اعنى، أنا اسبحك ياربى يسوع المسيح". ونناجى الرب بكل حالتنا في الشكر، والندم، والفرح، والسقوط، والنصرة، والاحتياج، وساعات الامتحان، والمواقف الصعبة، كما فعل دانيال، وكما عاش نحميا بل كما سلك داود.

• الأمانة في الليتورجيا : أى القداس الإلهي، حيث نتحد بالمسيح، وبالقديسين، و ببعضنا البعض. وكذلك في التسابيح الكنسية والمناسبات المختلفة: في الفرح والحزن والمرضى... وكذلك في المواسم الكنسية المقدسة: كالبيضة والتسبحة الكيهكية... الخ.

• الأمانة في الشبع بالكتاب المقدس : حيث مدرسة اختبارات رجال الله في العهدين، وحيث مواعيد الله الصادقة، وتعاليمه البناءة قائلين في أنفسنا: "سراج لرجلي كلامك ونور لسبيلي" (مز 119:105).

نقرأ قراءة بسيطة ونستخرج آية جميلة أو ندرس دراسة تفصيلية مستخدمين كتب تفسير كنسية أو نحول كلمات الإنجيل إلى صلوات شخصية.

- الأمانة في حضور الاجتماعات الروحية : مطيعين قول الكتاب: "غَيْرُ تَارِكِينَ اجْتِمَاعَنَا" (عب 10:25). ففي الاجتماعات الكنسية شبع فكري تعليمي، وروحي، ونفسي وجداني، واجتماعي مقدس.. وفرصة نشاط جماعي بناء.. وخدمة مشتركة.
- الأمانة في القراءة :
- الثقافة الكتابية : في كلمة الله.

الثقافة الكنسية : في علوم الكنيسة من: عقائد ولاهوتيات وطقوس وسير قديسين وتاريخ كنسى وأقوال آباء وروحيات وشبابيات واجتماعيات... الخ.
والثقافة العامة : في العلوم والفنون والاجتماع والفلسفة والآداب والفكر المعاصر والسياسة والاقتصاد... الخ. ليكن شعارنا: **ليس لنا سوى نفس واحدة نسعى لخلاصها، إن ربنا لها ربنا كل شيء، وإن خسرتها خسرتنا كل شيء**، "ماذا يَنْتَفِعُ الْإِنْسَانُ لَوْ رَجَحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟" (مت 16:26، مر 8:36).

2- كن أميناً... في كنسياتك

فالشباب الأرثوذكسي عنده :

- يوم كنسى، وأسبوع كنسى، وشهر كنسى، وسنة كنسية.
- اليوم الكنسى : الأجيبة والقطمارس والسكنسار.
- الأسبوع الكنسى : صوم الأربعاء والجمعة، والاحتفال بالأحد.
- الشهر الكنسى : يوم 12 لرئيس الملائكة ميخائيل، يوم 21 للسيدة العذراء، يوم 29 للبشارة والميلاد والقيامة.
- السنة الكنسية :

- ✓ تبدأ بالنيروز : دعوة إلى الشهادة الأمانة.
- ✓ ثم صوم الميلاد : لتهيئة قلوبنا لسكنى الرب فينا.
- ✓ ثم عيد الميلاد : حين تتحول قلوبنا إلى مزود للرب.
- ✓ ثم صوم يونان : لنجدد توبتنا للرب.
- ✓ ثم الصوم الكبير : لتستمر التوبة حتى تستقر في نخاع حياتنا، فهما كانت خطايانا.
- بشعة: كالأب الصال.
- متكررة: كالمولود أعمى.
- مولودين بها: كالمولود أعمى.
- لمدة طويلة: كالمفلوج.

فالرب مستعد أن يخلصنا بالعمودية والتوبة... وحينئذ تتحقق لنا النصر في أحد الشعانين فنشترك في آلام الرب في أسبوع البصخة ونموت معه عن ذواتنا وأجسادنا والعالم في جمعة الصليب ونفرح بخلصه في ليلة أبو غالمسيس ونقوم معه في أحد القيامة ونفرح مع التلاميذ أربعين يوماً ثم نرفع قلوبنا إلى السماء في عيد الصعود ونعتكف مع الرسل في العلية لننال روح الله في عيد العنصرة.
وهكذا ننطلق مع الرسل للخدمة في صوم الرسل معاً في صوم العذراء، لعنا نتعلم شيئاً عن طهارتها وهكذا نتقدم للشهادة للرب مع الشهداء في عيد النيروز سيمفونية جميلة نحياها مع الكنيسة كل عام، نحتاج أن نمارسها بعمق وحب، لننال ما خبأته الكنيسة لنا من كنوز، بنعمة المسيح، وعمل روحه القدس.

3- كن أميناً... في وزناتك

أعطانا الرب وزنات عديدة لنتاجر بها لحساب الملكوت :

- وزنة الوقت.
- وزنة العمر.
- وزنة الذكاء.
- وزنة خدمة الكلمة.
- وزنة خدمة الفقراء.
- وزنة مواهب التمثيل والموسيقى والرسم والكتاب والشعر والفنون والآداب المتنوعة.
- وزنات الخدمة المتنوعة المذكورة في رومية 12:
- النبوة (الوعظ الممسوح بالروح القدس).
- الخدمة (الدياكونيا بأفرعها: كالمرض والمسنين والقرى وذوى القدرات الخاصة... الخ).
- التعليم - الوعظ - العطاء - التدبير (أى الخدمات الإدارية) - الرحمة - العبادة والتسبيح
- أخوة الرب - الغرباء - المشاركة فى الأفراح والأحزان - الإنجيل الصامت.

ادرس إذن وزناتك مع أبيك الروحي، وخادمك، (أو خادمك) لتعرف ماذا أعطانا الرب لنتاجر فيه ونربح، لمجد اسمه وحده، وامتداد ملكوته فى قلوبنا، وقلوب الآخرين. ولنتذكر "مثل الوزنات" الذى تكرر كثيراً فى الإنجيل (مت 14:30-14:30)... ونتمثل بمن تاجر وربح.. أخذ وزنات وربح خمسة أوزن، والثانى أخذ وزنين فربح وزنين آخرين... أما الذى طمر الوزنة وسلمها كما هى، فننال عقاباً عادلاً.

ملاحظة هامة: استثمر وزناتك فى الذكاء أو المال أو المواهب لمجد المسيح، وبنعمة المسيح، ولا تسير وراء الطموح الذاتى، حيث يفكر الإنسان فى أن يتاجر فى وزناته بذراعه الشخصى، وذكائه البشرى، لمجده ذاتياً!! هذا يسقط فى الغرور إن نجح، وفى اليأس إن فشل. أما من يستثمر وزناته بقوة الله، ولمجد الله، فحين ينجح، ينسب النجاح لنعمة الله ومعونته، وحين يفشل، ينسب الفشل لضعفه البشرى أنه أهمل أو اتكل على نفسه...

"يُدُونِي لَا تَقْدِرُونَ أَنْ تَقْلَعُوا شَيْئًا" (يو 15:5).

"أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقْوِينِي" (فى 13:4).

4- كن أميناً... مع أسرتك

مع الوالدين: "أَكْرَمُ أَبَاكَ وَأُمَّكَ، الَّتِي هِيَ أَوْلَىٰ وَصِيَّةٍ بِوَعْدٍ" (أف 2:6).

مع الجد والجددة: "وَتَحْتَرَمُ وَجْهَ الشَّيْخِ" (لا 32:19). وتذكر أنك ستصير عجوزاً في يوم ما، وتحتاج مساندة الشباب.

مع اخوتك الكبار: الاحترام والاستفادة.

ومع اخوتك الصغار: الحنان والمساندة.

ومع أقاربك: المحبة المسيحية.

ولكن شعارك ما عشانه عاماً كاملاً في مهرجان سابق: "أَمَا أَنَا وَبَيْتِي فَتَعْبُدُ الرَّبَّ" (يش 15:24).

وإذا كنت في مرحلة الشباب، عليك أن تعرف طريقك مع أهلك الروحي، الذي يكون - في الغالب - الزواج المقدس، لهذا يجب أن تستعد حسناً:

بالنضج الروحي: ليقودك روح الله.

والنضج النفسي: حتى لا تجمع بل العاطفة.

والنضج الفكري: حتى تدرس الموضوع حسناً.

والنضج الجسدي: حتى تجتاز مرحلة "الجنسية الشاملة" (نحو الجنس الآخر) وتصل إلى "الجنسية الأحادية" (شريك الحياة).. وهذه تكون بعد سن العشرين.

والنضج الاجتماعي: حيث يتوافق العروسان اجتماعياً وتربوياً...

وفي فترة الخطوبة: تذكر أنها تهدف إلى:

- علاقة تعارف بين الأسرتين.

- علاقة محبة أعمق بين الخطيبين.

- تأييد بيت الزوجية المقدس

- علاقة نمو روحي مشترك معاً.

وعندما تتزوج: تذكر أنك ستؤسس كنيسة مقدسة، فيها يسكن المسيح، وعليها يظل روح الله، وتسودها علاقات المحبة الثنائية والعائلية، كما تتبنى الضوابط السليمة حتى يستمر الزواج راسخاً والأسرة متماسكة.

وعندما يعطيك الرب النسل الصالح: تربيهم في مخافة الله، وفي علاقة مقدسة مع المسيح، وارتباط وثيق بالكنيسة، ومحبة صادقة للجميع.

وسوف تحتاج إلى دراسات خاصة وإرشاد روحي وأسرى، لتقود بيتك حسناً مثل سفينة في بحر الحياة، مستعيناً بنعمة المسيح، وعمل روح الله فيك وفي ولادك.

ليكن ماذا لو تأخر الزواج، أو حتى لم يأتي؟ كيف تساعد الكنيسة أولادها وبناتها لدخول هذه الحياة المقدسة، وكيف تساعدهم أن لم يحدث زواج، كيف نحول عدم الزواج إلى فرصة شبع وخدمة وليس إلى ندم وإحباط؟! وماذا لو كان في أسرتي المحتاج لرعاية خاصة من ذوي الاحتياجات الخاصة؟! أليست هذه فرصة للخدمة والمساندة؟!!

5- كن أميناً... في علاقاتك

فالرب يسوع لم يشأ أبداً أن يعزلنا عن المجتمع، بل بالعكس، أعطانا الإنجيل فهناك 5 تشبيهات للمؤمن:

• النور: "أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ" (مت 14:5) حيث الانتشار وهزيمة الظلمة.

• الملح: "أَنْتُمْ مِلْحُ الْأَرْضِ" (مت 13:5). حيث اصلاح فساد العالم، والذوبان في المجتمع دون ضياع!

• السفير: "إِذَا نَسَعَى كَسْفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللَّهَ يُعْظِمُنَا" (2كو 5:20) حيث الاحساس بالغربة عن العالم، وتمثيل الملوك.

• الرائحة الذكية: "لَأَنَّ رَائِحَةَ الْمَسِيحِ الذُّكِيَّةِ لِلَّهِ" (2كو 2:15) التي تنتشر بتلقائية وسط الجميع.

• الرسالة المقروءة: "أَنْتُمْ رَسُولَاتُنَا، مَكْتُوبَةٌ فِي قُلُوبِنَا، مَعْرُوفَةٌ وَمَقْرُوءَةٌ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ" (2كو 3:2)، حيث يقرأ الناس سطوراً من الإنجيل كلما تعاملوا معنا.

وأوصانا قانلاً - على فم رسوله العظيم بولس:

• "مُعْتَبِينَ بِأُمُورٍ حَسَنَةٍ قَدَامَ جَمِيعِ النَّاسِ" (رو 17:12).

• "لَا تُجَازُوا أَحَدًا عَنْ شَرِّ بَشَرٍ" (رو 17:12).

• "لَا تَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلْ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ" (رو 12:21).

وقديماً قال المهاتما غاندى:

• "إن كان الإنجيل تاجاً، فالموعظة على الجبل هي درة هذا التاج".

• "لو طبقنا مبدأ: "عين بعين"، لصار العالم كل عميان" مبارك قول الرب يسوع: "أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ. يَارْكُوا لِأَعْيُنِكُمْ. أَحْسِنُوا إِلَىٰ مُبْغِضِيكُمْ وَصَلُّوا لِأَجْلِ الَّذِينَ يُسَيِّئُونَ إِلَيْكُمْ وَيَطْرُدُونَكُمْ لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ وَيُمْطِرُ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ" (مت 45:44).

إنها فلسفة: "لَا تَغْلِبَنَّكَ الشَّرُّ بَلْ اغْلِبِ الشَّرَّ بِالْخَيْرِ" (رو 12:21). فإن قلت لا أستطيع، أقول لك: "أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يَقْوِيَنِي" (فى 4:13).

لذلك فهناك مبادئ للتعامل مع الزميل والصديق وشركاء الوطن، بحيث نعرف كيف نتعامل بالمحبة مع كل فئة، ولكن مع تمسك كامل بتوايت الإيمان والعقيدة والأخلاقيات وباختيار حسن للصديق البناء الذى يساعدى على خلاص نفسى ونجاحى الشامل.

وفي تعاملك مع الميديا: نحتاج أن نلتزم بمبادئ مسيحية فى التعامل مع الميديا وبالذات الإنترنت، حيث يضع لنا الرسول بولس 3 حدود فى التعامل هي:

1- ليس كل الأشياء تبنى.

2- ليس كل الأشياء توافق.

3- لا يتسلط على شئ.

لهذا فالإنسان المسيحي يلتزم بأن يختار ويرفض بحسب المبادئ السابقة: والبرامج والكتاب والمشهد والفيلم وموقع الفيس بوك وصديق الـ Chatting، بطريقة تبنى حياته، دون أن يدمن هذه الوسائل، أو يجعلها تنحرف به عن طريق القداسة والنمو. لهذا فهو مندمج فى الحياة الكنسية والأنشطة البناءة حتى ينشغل بما بينه ويرفض ما يهدمه... عملاً بقول الإنجيل: "امْتَحِنُوا كُلَّ شَيْءٍ، تَمَسَّكُوا بِالْحَسَنِ" (1تس 5:21).

والرب معك،



أهمية سر الاعتراف

يقول القديس باسيليوس: "جيد ألا تخطئ، وإن أخطأت فجيد ألا تؤخر التوبة، وإن تبت فجيد أن لا تعاود الخطيئة، وإذا لم تعاودها فجيد أن تعترف، إن ذلك معونة الله، وإذا عرفت ذلك فجيد أن تشكره على نعمته".

سر التوبة والاعتراف مرتبط ارتباطاً وثيقاً بسعادة الإنسان. فبواسطته يواجه الإنسان أكبر عدو لسعادته.. وهو الخطيئة، والنفس البشرية لا يمكن لها أن تخلص أو تتمتع بالصحة والسعادة الروحية طالما كانت تحتفظ بالخطيئة فالخطيئة مادة غريبة عن النفس. إنها تماماً كرسامة تدخل الجسم، فالجسم لا يستطيع أن يكون صحيحاً طالما بداخله هذه الرصاصة.

إن الله يغفر عن طريق المعمودية الخطيئة الأصلية ولكن للأسف الشديد، الإنسان يعود ويخطئ بعد المعمودية. لذلك فإن رحمة الله الواسعة التي لا تريد هلاك الخاطئ بل خلاصه فتقدم له "معمودية ثانية" أي سر التوبة والاعتراف معمودية ليست بالماء بل بالدموع. "ثوب المعمودية دنسناه كلنا.. دموع التوبة تغسله لنا" أحد الآباء.

تعريف كلمة سر (أى السر الكنسى): هو اصطلاح كنسى المقصود به نعمة إلهية سرية لا نراها، ينالها المؤمن بفعل الروح القدس، عن طريق صلوات يرفعها كاهن شرعى، بطقس خاص، مع وجود مادة السر. والنعمة السرية فى سر الاعتراف هى محو الخطايا بدم المسيح، وقد سماه القديس أغسطينوس "مصالحة"، وأطلق عليه مجمع قرطاجنة "معمودية ثانية".

أنواع التوبة: للتوبة نوعان هما:

- توبة شاملة: وهى لمن كان شاردًا بعيداً عن طريق الإيمان والخلص، وعقد عزمه على ترك الشرور والعودة إلى الله.
- توبة يومية: وهى التى يحاسب فيها الفرد نفسه يومياً وهى توبة الحياة، ويتمم وسائل الخلاص من قراءات وتناول، وصوم، وصلاة... الخ. وهى حياة التوبة يقول مار اسحق: "كل يوم لا تجلس فيه ساعة بينك وبين نفسك متفكراً بأى أمر سقطت لتقوم ذاتك فيه، فلا تحسبه من عداد أيام حياتك".

شروط التوبة

- إنسحاق القلب وندمه على خطاياها السابقة: "أخطأت إلى السماء وقدامك، وكسبتُ مستحقاً بعد أن ادعى لك انبأ" (لو 18:15-19). نعم أنه أروع مثال للتوبة بأمانة قدمه لنا الابن الشاطر حيث ندم على خطيئته بانسحاق قلب شديد. ويمتتهى الأمانة فى الاعتراف بالخطأ والندم عليه والرغبة فى العودة إلى حضن آبية، ونحن يجب أن نمثل بهذه التوبة الأمانة التى من القلب وليست توبة ظاهرية "ارجعوا إلى بكل قلوبكم..." (يونيل 2:12).

وهناك ملحوظة هامة هى: أن التوبة التى من القلب لا يجب أن يكون سببها خوفاً من العقاب، بل يكون مرجعها أننا أحرزنا قلب الله الذى يحبنا وقدانا بدمه على الصليب.

وعلى هذا ينطبق قول القديس يوحنا ذهبى الفم: "تتهدد عندما تخطئ لا لأنك مزعم أن تعذب، لأن هذا ليس شيئاً.. بل لأنك خالفت سيدك الوديع الذى يود ويصبو إلى خلاصك حتى أنه أعطى ابنه عنك فلماذا تهدد واصنع هكذا دائماً (مقالة 5:7 على 2 كو).

- عزم ثابت على إصلاح السيرة: حقاً أنه لا معنى للتوبة بدون العزم على إصلاح السيرة بثبات وأمانة وذلك كقول مخلصنا للمفلوج: "ها أنت قد برئت فلا تخطئ أيضاً لئلا يكون لك أشد" (يو 5:14).

وأيضاً قوله لملاك كنيسة أفسس: "فأذكر من أين سقطت وتب، واعمل الأعمال الأولى، وإلا فأبى أتيتك عن قريب وأزحرح مئذنتك من مكانها، إن لم تب" (رؤ 5:2). ومن أمثلة الذين تابوا بأمانة توبة عميقة بعزم على عدم الرجوع للخطية داود النبي - أغسطينوس - موسى الأسود - مريم القبطية - وكثيرين وكثيرات...

- إيمان وتوكل بالمسيح يسوع ورجاء فى تحننه: ومن منطلق ثباتنا على التوبة بأمانة. يكون لنا رجاء أكيد، فى تحنن الله علينا وغفرانه لخطايانا، إذ ليس بأحد غيرة الخلاص "له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا" (أع 10:43).

وعلى النقيض نجد يهوذا الاسخريوطى عندما شعر بخطيئته وندم عليها قائلاً: "قد أخطأت إذ سلمتُ دماً بريئاً" (مت 4:27). لم تكن له توبة لأنه فقد رجاءه وشنق نفسه (مت 5:27).

- اعتراف شفوى بالخطايا أمام الأب الكاهن: ونتيجة حتمية للنقاط السابقة الذكر وهى الاعتراف على يد الأب الكاهن الذى أعطاه السيد المسيح سلطان الحل والربط، إذ قال له المجد: "أقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياهم تغفر له ومن أمسكتم خطاياهم أمسكت" (يو 20:22-23).

من الذى أسس سر الاعتراف؟

الرب يسوع المسيح هو الذى أسس سر الاعتراف، إنه الهدية الأولى التى أهداها الرب يسوع إلى البشرية بعد قيامته الإلهية معلناً محبته لها. فبعد قيامته المجيدة، ظهر لتلاميذه وقال لهم: "سلام لكم. كما أرسلنى الأب أرسلكم أنا. ولما قال هذا نفخ وقال لهم: أقبلوا الروح القدس. من غفرتم خطاياهم تغفر له ومن أمسكتم خطاياهم أمسكت" (يو 20:21-23).

فهذه الكلمات التى قالها رب المجد يتضح لنا منها رسم سر التوبة والاعتراف وأن الرب أقام الرسل وخلفاءهم الكهنة من بعدهم قضاة وأعطاهم سلطاناً لمغفرة الخطايا. ولما كانوا لا يستطيعون أن يصفحوا أو يمسخوا الخطايا ما لم يكونوا على معرفة بها، لذا وجب على التائب أن يعترف بذنوبه أمامهم لتغفر له. فكما أن القاضى لا يستطيع أن يحكم فى قضية دون أن يفحصها، والطبيب لا يمكنه معالجة مريض قبل الكشف عليه كشفاً دقيقاً، كذلك فإن أب الاعتراف لا يستطيع بل ولا يملك أن يغفر الخطايا أو يمسخها دون أن يعلمها ويفحصها. لذلك يأمرنا القديس يعقوب: "عشروا بعضكم لبعض بالزلات" (يع 16:5).

أهمية سر التوبة والاعتراف

سر الاعتراف له أهمية كبيرة من عدة نواحي :

- **فمن الناحية الدينية:** هو الوسيلة الوحيدة لعلاج النفس الخاطئة، فبدون توبة واعتراف، يكون خلاص النفس أمر مستحيل **يقول القديس مار اسحق:** "المريض الذي يعترف بمرضه شفأوه حين كذلك الذي يقر بأوجاعه (خطاياها) فهو قريب من البر". بدون توبة واعتراف، لا نستطيع أن نتقدم إلى تناول الأسرار الإلهية. يقول بولس الرسول: **"مَنْ أَكَلَ هَذَا الْخُبْزَ أَوْ شَرِبَ كَأْسَ الرَّبِّ بِدُونِ اسْتِحْقَاقٍ يُكُونُ مُجْرَمًا فِي جَسَدِ الرَّبِّ وَدَمِهِ"** (1كو 11:27). معنى هذا أيها الأخوة أن تناول جسد الرب ودمه الكريمين، يستلزم الاستعداد الروحي التام من توبة صادقة واعتراف كامل بالخطايا، وإلا جلب الإنسان على نفسه غضب الله.
- **كذلك لسر الاعتراف أهميته من الناحية النفسية:** فالإنسان في ضيقه وحزنه، يحتاج إلى صديق مخلص، ليفتح له قلبه ليخفف عنه. لأن المشاكل والخطايا عندما تترسب في النفس تجعل الإنسان نافرًا من المجتمع وتزيده عقد نفسية، ولكن الذي يعترف يكون مثل سحابة خفيفة تنتقل بسرعة من مكان لآخر، فيبدو سعيداً في حياته مقبلاً على عمله في نشاط.
- **كذلك الاعتراف مهم لمعرفة الخطيئة:** فهناك أشخاص لهم ضمير واسع يستطيع أن يرحب صدره بكثير من الأخطاء، وهناك ضمير ضيق موسوس كثير الشك، يظن الخطأ حيث لا يوجد خطأ. ومهمة أب الاعتراف أن يوضح الحقيقة كما هي. كذلك فإن الاعتراف بالخطايا يكون مدعاة إلى التواضع وانكسار القلب، فتكون التوبة أجدى وأرسخ.

الاعتراف مهم لوصف العلاج: فليس الأمر مجرد خطايا يعترف بها المنذب ثم ينال الغفران عليها ليعود فيكرها مرة أخرى. وإنما هناك واجب هام على أب الاعتراف وهو تقديم العلاج اللازم. تقديم النصائح والإرشادات اللازمة، ولذا شبهوه بالطبيب لأنه يداوى النفوس. فالإعتراف أيها الأخوة أمر واجب على كل المؤمنين لالتماس الرحمة الإلهية والحصول على المغفرة.

بعض الآيات المقدسة الخاصة بالاعتراف

- **"مَنْ يَكْتُمُ خَطَايَاهُ لَا يَنْجَحْ وَمَنْ يُعَرِّبْهَا وَيَشْرُكْهَا يُرْحَمُ"** (أم 13:28).
- **"وَأَعْتَمِدُوا مِثْلَهُ فِي الْأَرْضِ مَعْتَرِفِينَ بِخَطَايَاهُمْ"** (مت 6:3).
- **"وَكَانَ كَثِيرُونَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَأْتُونَ مُقَرَّبِينَ وَمُخْبِرِينَ بِأَفْعَالِهِمْ"** (أع 18:19).
- **"إِنْ اعْتَرَفْنَا بِخَطَايَانَا فَهُوَ آمِينٌ وَعَادِلٌ، حَتَّى يَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَيَطَهِّرَنَا مِنْ كُلِّ إِثْمٍ"** (1يو 1:9).
- **"اعْتَرَفُوا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ بِالزَّلَّاتِ"** (يع 16:5).

لماذا اعترف؟

حاول كثيرون أن يهربوا من ممارسة الاعتراف لما يتطلبه من إتضاع قلب وفكر بالإضافة لما فيه من جرح للذات التي تريد أن تبدو صورتها جميلة في نظر الكل... وليتهم اكتفوا بهروبهم هذا... ولكننا نجدهم قد جمعوها له تبريراً ونادوا بأن الكاهن هو إنسان خاطئ مثلنا والأجدر بنا أن نعترف بخطايانا أمام الله فقط... ولكن نحن بالفكر الأرثوذكسي المتضع نسأل:

لماذا يجب أن نعترف؟

يقول القديس مكاريوس الكبير: كما أن الماء إذا تسلط على النار يطفئها ويغسل كل ما أكلته. كذلك أيضاً التوبة التي وهبها لنا الرب يسوع تغسل جميع الخطايا والأوجاع والشهوات التي للنفس والجسد معاً.

- الاعتراف رغبة إلهية : خلق الله الإنسان يتمتع بسلام قلبي كامل لم يفقده إلا بالخطيئة... فعندما أكل من الشجرة المنهي عنها نجد أن الله سأله قائلاً: **"أَيْنَ أَنْتَ؟"** (تك 3:9) وللأسف الشديد لم يفهم آدم قصد الله من السؤال... فأعاد الله السؤال بطريقة أبسط: **"هَلْ أَكَلْتَ مِنَ الشَّجَرَةِ الَّتِي أَوْصَيْتُكَ أَنْ لَا تَأْكُلَ مِنْهَا"** (تك 3:11) ومرة أخرى لم يفهم آدم قصد الله فألقى باللوم على حواء كأنها السبب... لقد كان الله بلا شك يعلم مكان آدم وكان أيضاً يعلم أنه قد أكل من الشجرة ولكن الله أراد أن يسترجح آدم لكلمة اعتراف لينال بها رضى الله وغفرانه.. ونفس الأمر تكرر مع قايين عندما سأله الرب قائلاً: **"أَيْنَ هَابِيلُ أَخُوكَ؟"** (تك 4:9). لقد أراد الله أن يعترف قايين، ولكن هذا لم يحدث، وللأسف قال قوله الدال على جهله: **"أَخَارِسُ أَنَا لِأَخِي؟"** (تك 4:9) ظنا منه أن الله لا يعرف. في المثليين السابقين نرى الاعتراف إنما هو رغبة إلهية لما فيه من ندم وحزن على الخطيئة ورغبة في التوبة...

كما أن الاعتراف أيضاً رغبة إلهية لما فيه من تلمذة على يد آباء الكنيسة الذين أقامهم الله نفسه، فها هو صموئيل النبي العظيم والمتدرب على سماع صوت الله أكثر من عالي الكاهن نجد أن الله يوجهه ليختبر الاتضاع بالتدرب والتلمذة على يدي عالي الكاهن (1صم3).

وأيضاً نجد كرنيليوس الذي أعلن له الملاك عن قبول الله لصدقاته وصلواته لم يجعل الله الملاك يرشده مباشرة، بل وجهه للكنيسة وجعله يقابل بطرس الرسول ليرشده عما ينبغي أن يفعل (أعمال10)...

وكذلك شاوول الطرسوسي الذي ظهر له السيد المسيح شخصياً وبعد الحوار الذي دار بينهما وانتهى بتوبة شاوول نجد أن الرب يحيله للكنيسة في شخص حنانيا وهناك يقال له ماذا ينبغي أن يفعل (أع1:22-1).

فالله يفرح جداً إذ يرى فينا إتضاع قلب وفكر نقبل بهما التلمذة والخضوع بروح البنوة للأب... لذلك ما أروع قول القديس اغسطينوس: (إن مياه دمشق كانت انقى وألطف من مياه نهر الأردن، لكنها لم تكن كافية لشفاء نعمان السرياني مثل الماء الذي وصفه له البيسع النبي (2مل5) إن الله يمنح كلام الأب قوة لكونه قائماً مقامه فعلاجه الذي يعطيه لك ولو كان سهلاً مشاعاً لكنه ينفك أكثر من كل ما تعرفه ولو كنت عالماً). فما أجمل قول الآباء: (الذين بلا مرشد يسقطون كأوراق الخريف). وكما يقول انبا انطونيوس (ضع في قلبك أن تسمع لأب اعترافك فتحل بركة الله عليك).

- الاعتراف السليم دليل التوبة : جاءت هذه القصة في تاريخ الرهينة حيث روى الأب سراييون ما حدث له مع أب اعترافه القديس ثيودوراس فقال: لقد تسلطت على عادة رديئة حيث كنت بعد الانتهاء من الأكل مع أبي اخي يوماً في رداي قطعة خبز جاف لأكلها في وقت متأخر دون أن يعلم احد.. وهكذا كنت اسقط في السرقة يوماً بارادتي مع عجزى عن المقاومة.. وبعد أن أشبع رغبتى كنت الوم نفسى مما يفقدنى اللذة التى حصلت عليها من الأكل... وذات يوم بينما كان الأب ثيودوراس يرشد بعض الأخرى وكنت حاضراً معهم.. أخذ الأب يحدثهم عن شيطان الشراهة فى الأكل وسلطان الأفكار الخبيثة وقوتها طالما هى مكثومة.. فأحسست وكان الرب أعلن لأبى عن أسرار صدرى.. واخذ التائب يزداد فى داخلى حتى انفجرت فى البكاء وأخرجت قطعة الخبز من رداي وألقيتها فى الوسط وسقطت على الأرض معترفاً بخطيئتي هذه ومتوسلاً إليهم أن يطلبوا عنى لى يحررنى الرب من هذه العبودية المميته.. وعند ذلك قال لى أبى: "ليكن لك إيمان يا ابنى. فإنه بدون أى كلام أو أرشاد منى اليك، إنما بمجرد اعترافك قد تحررت من هذه العبودية لقد انتصرت اليوم على عدوك، وباعترافك أسقطته أكثر مما غلبك هو سابقاً بسكوتك. ولذلك فإن بعد افتضاحه لن يستطيع ذلك النجس أن يجد له فيك مكاناً مظلماً إذ باعترافك قد سحبتة إلى النور"

فالإعتراف إذا يفضح الشيطان وليس المعترف.. كمثل المجنى عليه الذى يكشف عن آثار دماء أصابته.. إن هذا لا يدين إنما يبين الجانى عليه. أما الذى يراوغ فى أمر الاعتراف إنما يدل على عدم توبته توبة حقيقية.

كيف اعترف؟

إنها ملاحظات صغيرة ولكنها هامة وممكنة.. لو التزمنا بها لجاء اعترافنا اعترافاً مقبولاً يعطينا فى القلب سلام الله الذى يفوق كل عقل (فى 4:7). وبه نحصل على غفران خطايانا ونؤهل للتناول من جسد الرب ودمه بغير دينونه.. وهذه الملاحظات هى:

- اجلس أولاً مع نفسك وحاسبها: تذكر خطاياك لى لا تنسى منها شيئاً فى اعترافك... فى جلستك هذه مع نفسك قارن بين محبة الله لك وإحساناته عليك وبين جحودك وسقوطك.. ولكن احذر من أن تبالغ فى تأنيب نفسك لئلا تبتلع فى اليأس.. إنما نقصد التائب الذى يفود للانسحاق ثم التوبة والإعتراف وليس إلى اليأس.. مثلما فى جلسة الابن الضال التى انتهت برجوعه (لو 15).

يقول القديس أنطونيوس: "الزم البكاء فيترحم الله عليك، لكن احذر من أن تكون صغير القلب (النفس) لأن صغر القلب يجلب الأحزان".

- اختم جلستك مع نفسك بجلسة مع الله: تعترف فيها أمامه بكل خطاياك... نعم هو يعرفها بالطبع ولكن الاعتراف بها أمامه يعطى النفس خشوعاً ويظهره فى ضعفها على حقيقتها.. قل له فى صلاتك: لقد حاولت أن احتفظ بتوبتى ولكنى سقطت.. إن عزمى وارانتي دائماً تخوننى، لذلك الآن أقول لك يارب "توبتي قاتوب" (أر 31:18).. وبعد أن تذكر سقطاتك أمام الله اطلب منه قوة ونعمة تسندانك فى جهادك المقبل فى توبتك.

- حينما تجلس أمام الكاهن لتعترف: احذر أن تكون لك دالة معه فأنت الآن فى لحظات رهيبه كمتهم وهذه هى أدلة أدانته يذكرها بنفسه.. وفى علم القضاء يقولون: الاعتراف سيد الأدلة.. أما الذين يجلسون مع الكاهن فيضحكون ويتسامرون فهؤلاء أبعد ما يكون عن سر الإعتراف.

- عندما تعترف، أعترف بكل أنواع الخطايا: خطايا الفعل والقول والفكر والنظر والسمع.. إلخ وأعلم أن أى خطية لا تعترف بها وتكتمها عن أبك ستظل تلتفك وتفقدك سلامك مهما تركتها واجهدت ووصلت إلى أعلى الدرجات... لذلك يخاطب إرميا النبي كل نفس قائلاً لها: "اسكبي كميّاه قلبك قبالة وجه السيد" (مراثى 2: 19) ما أروع هذا التشبيه إذا طبقناه على الاعتراف بالخطايا.. فعند سكب الماء لا يبقى له أثرٌ أمثلما يحدث عند سكب الزيت أو العسل وكذلك يترك الخل والخمر راحتهما... وهنا يقدم لنا القديس نيلس السينانى كلمات أب مختبر فيقول (أنك إذا رأيت سحابة داكنة ومظلمة فإنها تكون مملوءة ماء.. وبمقدار ما يهطل منها من الماء بمقدار ما تخف وتصير بيضاء مضيئة.. هكذا الإنسان كلما كان مفعماً بالمشقات والتجارب يعيش حزيباً مهموماً... وبمقدار ما يطرح منه خطاياها بواسطة أخبار ذلك لرئيسه (أب الاعتراف) وكشف أفكاره له تخف أقال قلبه ويزول حزنه ويصير فرحاً (مسروراً) لذلك يا أختى: اسكب كميّاه قلبك قبالة وجه السيد.

- كن أميناً فى اعترافك: ولا تجعل الخجل يدفعك لأن تلبس خطيتك ثوباً آخر... مثل إنسان سئل عن ديانته فأنكر أنه مسيحي.. وفى اعترافه قال أنه ارتكب خطية كذب... وما أبعد الفرق بين خطية الكذب وإنكار الإيمان.. أو مثل شاب يعترف بأنه يجب فتاة ويفكر فى الارتباط بها مستقبلاً.. وهو فى الواقع يتقابل معها كثيراً.. يقفان معا ويخرجان معا ولا تخلو مقابلاتهما من أخطاء... هذا بالإضافة لتأثير ذلك على سمعة الفتاة أن لم يحدث ارتباط... ومع جملة هذه الخطايا نراه بسميها حياً.. أنها خدعة المسميات التى تسمى التهور شجاعة... والشهوة حياً... والسلبية وداعة... والطمع طموح.. إلخ

- الخجل مرتبط جداً بالكبرياء: وهما معا يلعبان دوراً هاماً فى جعل اعترافنا مقبولاً أمام الله أم لا، وهنا يقول القديس يوحنا كاسيان: (لا يستطيع الشيطان أن يهلك أحد إلا بعد أن يخدعه - سواء بالكبرياء أو بالخجل - الا يعترف بأفكاره، فكل فكر نخجل من إظهاره لأبينا يكون من الشيطان).

- لا تحاول فى اعترافك أن تلتمس لنفسك العذار: وتلقى بالوم على الآخرين كأنهم هم السبب فى سقطاتك... إن كان (فلان) قد أثارك فغضبت فأين احتمالك. لا تقل إن ملابس البعض أو كلماتهم تعثرنى وتدفعنى لممارسة الخطية. وإن كان هذا موجوداً فأين عفة قلبك وهروبك من مجال الخطية. ومن المواقف الطريفة التى لأبينا المتتبع القمص ميخائيل إبراهيم: أن أحد الشبان وهو يعترف أمامه اخذ يلوم صاحبه بأنه سبب عثراته بكلماته وحركاته.. وهو الذى يدفعه للغضب، ويجره لأحاديث الإدانة... إلخ وبعد أن انتهى الشاب من كلامه فوجى بأبونا يقول له: روح يا أبني نادى صاحبك ده علشان أقرأ له التحليل.. لأنك فى الواقع أنت إعترفت بخطاياها هو مش خطاياك أنت.

- اهتم بالجوانب الإيجابية فى اعترافك: فالاعتراف ليس فقط بذكر سلبيات كالكذب والحلفان والإدانة الخ، وإنما تقصيرك فى الفضائل يعتبر أيضاً خطايا يجب الإعتراف بها.

- حياتك العملية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بحياتك الروحية: فالعامل الغير أمين فى عمله من جهة وقت العمل وممتلكاته.. وكذلك الطالب الغير أمين فى مذاكرة دروسه يجب أن يعترف بهذا التقصير.

- اعترف بالخطايا التى ارتكبتها: حتى لو كنت تعرف علاجها أو تعرف ماذا سيقول لك أب اعترافك بسبب تكرار سماع نصائح فى هذا الأمر أو بسبب معرفتك وسعة اطلاعك وما أروع قول العظيم الأنبا انطونيوس: (اعرف رهبانا قد سقطوا بعد أتعاب كثيرة لأنهم القوا رجائهم على أعمالهم واحتقروا وصية القائل: "اسأل أبك فيخبرك وشيوخك فيقولوا لك") (تث 32: 7).

ختاماً أيتها الحبيب: لو سقطت بعد الاعتراف لا تيبأس... لأن الشيطان فى مكره يحمل مرأة ذات وجهين: أحدهما يكبر الصورة والأخر يصغرها... فعندما يعرض علينا خطية يضع أمامنا الوجه المصغر، فتظهر الخطية كهفوة فننقلها... وبعد السقوط يدير المرأة على الوجه المكبر، فنشعر ببشاعة ما ارتكبناه ليقوننا فى اليأس تحت إحساس عميق بالذنب.

لذلك يعلمنا القديس أنطونيوس: "اطلب التوبة فى كل لحظة، ولا تدع نفسك للكسل لحظة واحده".

والرب معك،

أهداف الزواج المسيحي

مفهوم سر الزواج كتابياً

- هو ناموس طبيعي أسسه الله أولاً منذ البدء بدليل قوله: "انكروا وأنشئ خلقهم. وباركهم الله وقال لهم: اثمروا واكثروا واملأوا الأرض واخضعوها وتسلطوا على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى كل حيوان يدب على الأرض" (تك 1: 27-28)، "لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً" (تك 2: 24).
- وقد بارك السيد المسيح الزواج ورفع إلى مقام السر، وقال عن الزوجين: "ويكون الإثنان جسداً واحداً. إذا ليسا بعد اثنين بل جسداً واحداً. فالذي جمعه الله لا يفرقه إنسان" (مت 19: 5-6).
- وقال عنه الرسول بولس مشبهاً إياه باتحاد السيد المسيح بالكنيسة: "هذا السر عظيم" (أف 5: 32).
- يشترط في إتمام السر أن يكون الزوجان مسيحيان "لا تكونوا تحت نير مع غير المؤمنين" (2كو 6: 14)، "وأما الباقون فاقول لهم أنا لا الرب: إن كان أخ له امرأة غير مؤمنة، وهي ترتضى أن تسكن معه فلا يتركها. والمرأة التي لها رجل غير مؤمن وهو يرتضى أن يسكن معها فلا تتركه. لأن الرجل غير المؤمن مقدس في المرأة والمرأة غير المؤمنة مقدسة في الرجل" (1كو 7: 12-14).
- وهنا لا بد أن نوضح أنه عندما بدأت المسيحية تنتشر بين الوثنيين، وكان أحد الزوجين يؤمن والآخر قد لا يؤمن بها، فكانت تسمح للطرف المؤمن بالاستمرار مع الطرف الآخر، حفاظاً على رباط الأسرة، وكفرصة للطرف الآخر ليرى ما فعلته المسيحية في شريك حياته، لعله يؤمن. أما الآن فالوضع يختلف، ولا يصح أن يرتبط المؤمن بالمسيح، بغير المؤمن.
- هو رباط الزواج بامرأة واحدة لا ينفك "فسألوه: فلماذا أوصى موسى أن يعطى كتاب طلاق فطلق؟ قال لهم: إن موسى من أجل قساوة قلوبكم أذن لكم أن تطلقوا نساءكم. ولكن من البدء لم يكن هكذا" (مت 19: 7-8)، "ومن طلق امرأته إلا لعلها تزني" (مت 5: 32).
- البتولية مقدسة كما أن سر الزواج مقدس، ولكنها دعوة خاصة تحتاج أن يجاهد الإنسان لكي يحفظ نفسه فيها "وأما من أقام رأسخاً في قلبه وليس له اضطراب بل له سلطان على إرادته وقد عزم على هذا في قلبه أن يحفظ عذراءه فحسناً يفعل" (1كو 7: 37).

نتائج هذا السر والغاية منه

- تحقيق حياة الشركة والمحبة والوحدة في المسيح.. "ليساً بعد اثنين بل جسداً واحداً" (مت 19: 6).
- نمو الجنس البشري واستمراره "اثمروا واكثروا واملأوا الأرض" (تك 1: 28).
- ازدياد أعضاء الكنيسة وولادة أبناء مسيحيين يرضون الله بالفعل والحق: "المرأة.. ستخلص بولادة الأولاد، إن ثبتن في الإيمان والمحبة والقداسة مع التعقل" (1تي 2: 15).
- تحرير الإنسان من الشهوات بالاقتران الشرعي من خلال السر المقدس "ولكن ليسبب الزنا ليكن لكل واحد امرأته وليكن لكل واحدة رجلاً... أصلح من الحرق" (1كو 7: 2).
- فلنحفظ هذا السر مكرماً.. "ليكن الزواج مكرماً عند كل واحد، والمضجع غير نجس" (عب 4: 13).

لهذا يمكن تلخيص أهداف الزواج المسيحي فيما يلي:

- اتحاد الحب الروحي: هذا هو الهدف الأول من الزواج المسيحي، "ويكون الإثنان جسداً واحداً" (مت 19: 5). وهذه الوحدة هي بفعل الروح القدس العامل في سر الزيجة المقدس: "الذي جمعه الله لا يفرقه إنسان" (مت 19: 6).



ونحن نعرف أن كلمة "حب" في الكتاب المقدس، وردت في الأصول اليونانية في ثلاثة معان:

- الأيروس: الحب الجسدي أى الشهوة الحسية.
- الفيليا: الحب الإنساني البشري الطبيعي.
- الأغايب: الحب الروحاني المقدس الإلهي.

والزواج شركة حب روحاني مقدس، يتسامى فوق الحب الطبيعي القابل للتقلب، وفوق الشهوة الحسية التي تذبل مع مرور الوقت. يتحد الزوجان إذن بحب روحاني من فعل الروح القدس، الذي يجدد الطبيعة الإنسانية بالمعمودية، ويسكن فيها الميرون، ويضبط مسارها ويقدها بالتوبة وأمانة الجهاد الروحي.

- التعاون في الحياة: "وقال الرب الإله: ليس جيداً أن يكون آدم وحده فأصنع له معيناً نظيره" (تك 2: 18). وكعالم بأعماق الطبيعة الإنسانية أراد الله أن يشعر آدم بحاجته إلى "آخر" فأجاز أمامه كل حيوانات البرية، وكل طيور السماء، وأحضرها إليه "وأما لنفسه فلم يجد معيناً نظيره" (تك 2: 20). وهنا شعر آدم بحاجته إلى آخر، فأوقع الله سبائاً عليه فنام، وأخذ ضلعاً من جنبه، وبنائها لتصبح حواء، وأحضرها إلى آدم فقال: "هذه الآن عظم من عظامي ولحم من لحمي. هذه تدعى امرأة لأنها من امرئ أخذت" (تك 2: 23).. ثم يضيف الوحي الإلهي: "لذلك يترك الرجل أباه وأمه ويلتصق بامرأته ويكونان جسداً واحداً" (تك 2: 24).. الأمر الذي يؤكد نوع الحب الذي ربطهما، الحب الروحاني، الأغايب! وهكذا يصير الهدف الثاني من الزواج هو التعاون في الحياة، على أساس "التناظر" والمساواة.. فهي معين "نظيره"، مأخوذة من الصلح تنديشياً للمساواة، لا من الرأس، ولا من القدم!

- خلاص النفس : لاشك أن هذا من أسمى أهداف الزواج المسيحي، فالمهم أن يخلص الإنسان في النهاية، والزواج المقدس يساعد الإنسان في ضبط مسار حياته الروحية، فتشبع غرائزه بطريقة مقدسة: الجنس، والأبوة، والأمومة.. وهكذا يساعد الزواج في الحماية من الغواية والخطيئة.. إذ يقول الرسول: "لِسَبَبِ الزَّنا لِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدٍ امْرَأَةٌ وَلِيَكُنْ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ رَجُلًا" (1كو 7:2).. "لأنَّ التَّزْوِجَ أَصْلَحَ مِنَ التَّحْرِقِ" (1كو 7:9).
- ومن المعروف أن الزواج ليس هو كل شيء في خلاص الإنسان، بل مجرد عامل مساعد، فهناك من يخلصون في البتولية، المهم أن يحرص كلاهما:المتزوج والبتول، أن يتمسك بركائز الخلاص الأساسية مثل: الإيمان بالمسيح، والمعمودية والميرون، وأمانة التوبة والجهاد الروحي، والشبع بوسائط النعمة المتنوعة كالإفخارستيا والصلاة وقراءة كلمة الله، وحضور الاجتماعات الروحية، وقراءة الكتب الروحية، والصوم.. وأن يعبر عن إيمانه الحي بأعمال مقدسة، حيث أن الإيمان بدون أعمال ميت.. انتظراً لخلع هذا الجسد الضعيف، وليس الجسد النوراني الخالد.
- استمرار النوع الإنساني : لاشك أن ثمرة الزواج إنجاب الأطفال، وهو هدف مقدس ومبارك، حيث يستمر من خلاله النوع الإنساني، وتتعاقب أجيال البشر، يمجدون الله، ويستكشفون أعماله في الكون، والتاريخ، والبشر ويتعاونون معاً على الخير، فالأخر الإنساني هو بالضرورة مخلوق مثلي على صورة الله ومثاله، ويجب أن أتعامل معه على هذا الأساس.
- ولعل فيما نرى اليوم من عزوف الشباب الأمريكي والأوروبي عن التناسل - اكتفاء بالحسيات والمادة - وما بدأت تعانيه هذه الأجناس، بما تتميز به من صحة جيدة وذكاء عقلي، من انقراض وتناقص يهدد وجودها.. لعلنا نرى في هذا أهمية ما تباركه المسيحية من إنجاب للأطفال "البُنُونَ مِيراثًا مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ" (مز 127:3)!!
- خلق المزيد من القديسين : وهذا أسمى أهداف الزواج المسيحي قاطبة، فالزوجان - في المسيح - يتقدسان ويرثان الملكوت.. وأولادهما وبناتهما سوف يصلون جميعاً - بالتربية الروحية الآمنة - إلى نفس الميراث السماوي، وهكذا تكون عملية الإنجاب ليست مجرد أمر جسدي، بل يتحول إلى أمر روحي، إذ تزداد قائمة أسماء القديسين والقديسات في السماء، ويسعد هؤلاء جميعاً بفاديهم ومخلصهم، وبشركة حية، خالدة وسعيدة، في أورشليم السماوية. لذلك تحرص الأسرة المسيحية على التربية الروحية الآمنة لأولادها، وليس فقط التربية الجسدية أو الذهنية أو الاجتماعية..
- وشعار الزوج المسيحي: "أَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَتَعْبُدُ الرَّبَّ" (يش 24: 15).. وهدفه النهائي أن يقف أمام الله قائلاً: "هَآ أَنَا وَالْأَوْلَادُ الَّذِينَ أَعْطَانِيهِمُ اللهُ" (عب 2:13).

والرب معك ،



شخصية يوسف



بطاقة تعارف

- 1- المكان: كنعان مصر.
 - 2- الأب: يعقوب أبو الآباء.
 - 3- الأم: راحيل الزوجة المحبوبة لأبيه يعقوب.
 - 4- المهنة: راع ثم عبد ثم متهم سجين ثم حاكم على مصر.
 - 5- الزوجة: أسنات بنت فوطى فارح كاهن أون.
 - 6- الأولاد: منسى وأريم.
 - 7- الأخوة: أحد عشر أخاً.
 - 8- المكانة الاجتماعية: ابن محبوب لأبيه، ومن الجميع، وناجحاً.
 - 9- وزناته ومواهبه: حكيم ومفسر للأحلام، وحسن التدبير.
 - 10- كان عمرة 17 سنة حينما أرسله أبوه إلى شكيم لإفتقاد أخته.
 - 11- قضى 11 سنة عبداً في مصر في بيت فوطيفار، وكان الرب معه.
 - 12- قضى 2 سنة في السجن لأجل أمانته.
 - 13- كان عمره 30 سنة حين عُين ثانياً في الرتبة بعد فرعون كأفضل وزير تموين عرفته مصر.
 - 14- موته بعد عمر 110 سنة ودفن في مصر.
- إنه **يوسف الصديق**، ذلك الولد المدلل عند أبوه يعقوب الذي أثار حقد أخوته له بسبب أنه ميزه عنهم، أما يوسف فكان أمانته مرتبطاً بمعاملة والده المتميزة له عن بقية أخوته.

يوسف يفقد أمانته

كان الله يريد ليوسف حياة مختلفة عن تلك التي نمت فيها في بيت أبيه. كان الله يريد أن يعلم يوسف أن أمانته ليس في محبة أبيه ووجوده في أرضه ولكن الأمانته هو. لذلك سمح الله ليوسف أن يمر بمراحل مؤلمة لكي يعلمه الدرس

المرحلة الأولى: فقد أمانته الذي كان يجده في محبة أبيه عند بيع عبداً وذهب إلى أرض مصر الغريب.

المرحلة الثانية: فقد أمانته الذي كان يجده في محبة سيده فوطيفار الذي جعله مسئول عن شؤون بيته ووضع سيده في السجن.

المرحلة الثالثة: قد أمانته الذي وضعه في رئيس السقاة حين فسر له حلمه وطلب منه أن يذكره أمام الملك ولكن رئيس السقاة نسي يوسف لمدة عامين كاملين. أراد الله أن يعلم يوسف درساً غالباً لذلك سمح أن يمر بصعوبات مؤلمة في حياته وكان الدرس يستحق، فقد تعلم يوسف الدرس، ألا يجعل أمانته وراحتة في الآخرين ولكن في الله فقط.

نتيجه: ترى أين تضع أنت أمانتك هل في الناس أم في المال أم في علاقة حب أم في المركز والشهرة أم في نجاحات العمل... أمانتك يجب أن يكون في الله وحده الذي يحبك وإن لم تتعلم هذا الدرس فلن يهدأ الله حتى تتعلمه. سوف يخترق حياتك بأمور وتحديات كما فعل مع يوسف لتخرج منها وثقا في الله و يصبح هو مصدر أمانتك الوحيد.

أمانة يوسف في روحياته

- كان شعاره: **"كَيْفَ اصْنَعُ هَذَا الشَّرَّ الْعَظِيمَ وَأَخْطِي إِلَى اللَّهِ" (تك 9:39).**
- **"أَنْتُمْ قَصَدْتُمْ لِي شَرًّا أَمَّا اللَّهُ فَقَصَدَ بِهِ خَيْرًا لِكَيْ يَفْعَلَ كَمَا التَّوَمُّ" (تك 20:50).**
- هروبه من الخطية تاركا ثوبه. (تك 12:39).
- إهتمامه بخلاص نفسه. (تك 10:39).
- خوفه من الله **"أَنَا خَائِفُ اللَّهِ" (تك 18:42).**
- احتمال ظلم أخوته، رغم ذهابه للأطمئنان عليهم.
- احتمال ظلم وإقتراء زوجة فوطيفار عليه.
- أمانته دفعت أن يكون الرجل الثاني بعد فرعون الذي قال له: **"قَبِدُونِكِ لَا يَرْفَعُ إِنْسَانٌ يَدَهُ وَلَا رَجُلُهُ فِي كُلِّ أَرْضِ مِصْرَ" (تك 44:41).**
- في تفسيره للأحلام وجّه نظر الجميع إلى الله. فهو الذي يعطى وهو الذي يجاب بسلامة فرعون. (تك 16:41).
- رقة أحشاؤه **"فَتَحَوَّلَ عَنْهُمْ وَيَكِي" (تك 24:42, 24:43, 24:45, 24:45).**
- لقد كان يوسف شاباً قوياً في روحياته، قوياً في علاقته بالله، واضعاً نفسه أمام الله كل حين، قوياً في إنكاله على الله. تاركا حياته لله يقوده من موقف إلى موقف وفي مكان إلى مكان حتى وصل به إلى الملك، فصار الرجل الثاني بعد فرعون، لأجل أمانته في طهارته وعفته في روحه وجسده ونفسه.

أمانة يوسف في شريعة إلهه

- عاش يوسف عارفاً شريعة إلهه. حافظاً للوصايا. عابداً الرب بقلب ظاهر. متمسكاً بوعود الرب مع آباءه بقلب قوى.
- أمثلة لأمانته في الشريعة:
- تنفيذ الوصية (لا تزن) رغم الظروف المهيئة في منزل فوطيفار وإلحاح زوجة فوطيفار مراراً وتكراراً. لكنه في إصرار هرب تاركا ثوبه محتفظاً بطهارته وعفته محتلاً كل ما يأتي عليه حتى لو كان السجن.
- تنفيذ وصية (لا تنتقموا لأنفسكم) عاش مسامحاً لأخوته غير مجاز عن شر بشر. بل أكرم أخوته وعالمهم هم وبنوهم، ولم يعاملهم حسب أعمالهم وتصرفاتهم حين ألقوه في الجب وباعوه للأسماعيليين.... (تك 22:45, 22:50).
- عاش يوسف شريعة إلهه أميناً في قلبه أينما ذهب، وهذه بعض المواقف:
- في بيت أبيه في طهارة وطاعة وعفة.
- في عبوديته في بيت فوطيفار.
- في تدبيره شؤون مصر أيام المجاعة.
- مع أخوته في إلفائه في الجب.
- في السجن مع رئيس السجن والمسجونين.
- مع إخوته بعد وفاة يعقوب أبيه.

• أمانة يوسف على وزناته

- عاش يوسف أميناً على وزناته تاجر فيها فربح لنفسه وللآخرين.
- وزنة الفكر: حفظ فكره طاهراً مقدساً. استثمره في تدبير حياة شعب مصر أيام المجاعة في توفير القمح في المخازن وبيعه للمصريين مرة بالفضة ومرة بالمواشي، ومرة بالأرض وهكذا تاجر في وزنة الفكر لإحياء شعب بأثره.
- وزنه الجسد: حفظ جسده طاهراً نقياً في أمانة كاملة. أدى كل عمل يسند إليه في كل مراحل حياته بأمانه تامة، وكان إنساناً مثلاً للغة وطهارة الجسد.
- وزنة الوقت: كان يوسف أميناً في استثمار وقته في الإيجابيات، لم يضيع وقته في كيف يجازى أخوته حسب شرهم، ولم يضيع وقته في الدفاع عن نفسه في قضية زوجة فوطيفار، ولم يضيع وقته في السجن، بل كان يحول كل الوقت لإتمام خطة الله في حياته، وخدمة الآخرين ومحبتهم، لهم في كل مراحل حياته.
- وزنة السلوكيات: سلك يوسف بإستقامة قلب، وإيمان ثابت في الله. وحفظ لوصاياه. غير متأثر بالأجواء المحيطة به سواء في بيت فوطيفار. أو في السجن أو في مصر في مملكة فرعون، هكذا عاش يوسف أميناً على وزناته متاجراً دائماً في كل ظروف حياته، مهدياً الحياة في وضوح كامل. فباركه الرب وكان ناجحاً في كل ما تمتد إليه يديه.

• يوسف أمين في أسرته

- طاعته لأبيه في إرساله لاقتناد سلامة إخوته. (تك 13:37).
- "أنا طالب إخوتي" شعار محبته لإخوته. (تك 16:37).
- محبته لأبيه "وَقَعَ عَلَى عُنُقِهِ وَبَكَى عَلَى عُنُقِهِ زَمَانًا" (تك 29:46).
- أعطى يوسف طعاماً لأبيه وأخوته وكل أولادهم في المجاعة. (تك 12:47).
- صفحه عن أخوته بعد موت أبيه، وعدم المجازاة عن شر بشر (تك 19:50).
- محبته لأخوته حتى بعد وصوله الرجل الثاني في مصر بعد فرعون "وَرَفَعَ حِصَصًا مِنْ قُدَامِهِ لِيَهُمْ. وَهُمْ يَأْكُلُونَ" (تك 34:43).
- كان إنساناً باراً بأبيه، وهذا ما حدث حينما استضافه في مصر وقدمه لفرعون، ولم يستحي - وهو في مركز عالي أن يكون أباه وإخوته مجرد رعاة، إعالته لأبيه وأخوته طوال فترة المجاعة رغم ما فعلوه به من شر وخيانه، فكان لايكافئ الشر بالشر، ولا ينتقم لنفسه (تك 22:45).
- إحترامه لأبيه "وَسَجَدَ (يوسف) أَمَامَ وَجْهِهِ (أبيه) إِلَى الْأَرْضِ" (تك 12:48).
- طاعته لوصية أبيه ودفن جسده بعد موته في مغارة حقل المكفيله (تك 13:50).
- كان حساس المشاعر، فقد بكى متأثراً وحباً في مواقف عديدة.
- لم يدافع عن نفسه عندما ألقاه إخوته في البئر، أو حين باعوه للأسماعيليين وأمام ظلم امرأة فوطيفار له، وترك الله يدافع عنه "الرَّبُّ يُقَاتِلُ عَنْكُمْ وَأَنْتُمْ تَصُمُّونَ" (خر 14:14)
- مما سبق يتضح أن يوسف كانت علاقته بأسرته بالكبير والصغير علاقة محبة وصفح واحتمال وعتاء بلا حدود. غير ناظر إلى أفعالهم أو سلوكهم. لكنه نظر إلى الله الذي بيده حياته ومستقبله، لذلك أعطاه الرب نجاحاً في كل ما تمتد إليه يديه.

• يوسف أمين في علاقاته

- علاقته بأخوته يفتقدهم. (تك 37).
- علاقته بفوطيفار وخدمته الأمنية في بيته (تك 3:39).
- علاقته الأمنية مع زوجة فوطيفار (رغم عدم إستقامتها).
- علاقته الأمنية مع رئيس السجن وكل المسجونين (تك 22:39).
- علاقته الأمنية القوية مع رئيس السقاء، ورئيس الخبازين في السجن، والاهتمام بهم والسؤال عنهم "لِمَاذَا وَجَّهْتُمَا مُكَمَّدَانِ الْيَوْمَ؟" (تك 40:7).
- علاقته الأمنية بفرعون وكل من حوله حتى جعله الرجل الثاني في كل أرض مصر.

هكذا يتضح مما سبق أن يوسف كانت علاقاته بالأخر مهما كان هذا الآخر من جنسه أو غريب الجنس، صغيراً أم كبيراً، عبداً أم حراً، في بيت أبيه أو في العبودية أو في السجن أو هو الرجل الثاني بعد فرعون في مصر. كلها علاقات أمينة ومودة ومحبة وإحتمال، معطياً لنا مثلاً كيف يكون الإنسان الذي يعرف الله في علاقاته بالآخرين.

• فوائد روحية من حياة يوسف الصديق

- حياة الإنسان هي في يد الله، وليست في يد الناس، فلا يهمننا ما يديره الناس لنا من شرور، وإنما ما يريد الله لنا.
- لا نتعبدنا البداية المؤلمة، المهم هو النهاية السعيدة "نِيهَايَةُ أَمْرٍ خَيْرٌ مِنْ بَدَائِيَّتِهِ" (جا 8:7).
- ما حدث ليوسف كان بركة له وتأييداً لأبيه وإخوته.. فالرب لم يمنع عنه التجارب، وإنما كان معه فيها.. لم يخرجها منها وإنما حفظه داخلها "وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يُوسُفَ فَكَانَ رَجُلًا نَاجِحًا" (تك 2:37).

والرب معك ،